سياسة عبد الله بن الزبير مع معارضيه

(64ـ 73هـ/ 683ـ692م)

د/عبدالله حاتم خالد المخلافي
أستاذ التاريخ الاسلامي المساعد آداب
جامعة تعز

الملخص

لم تكن دولة ابن الزبير بالدولة التي ظهرت لتبقى، وإنما ما وجدت إلا لتقف في وجهها الصعاب وتحول دون استمرار قيامها.

فوجدت معارضة قوية لها تمثلت في الأمويين، والخوارج ، والشيعة. ولكل قوة من هذه القوى منطلقاتها.. وطريقة تتعامل بها مع ابن الزبير.

ويقتضي البحث أن نفرد كل قوة على حدة؛ نطرح فيه رؤيتها لابن الزبير, وتصديها له، وخطته وسياسته تجاهها؛ من خلال رؤيته هو لهذه القوة أو تلك ، ثم تصديه لها ومحاولة إزاحتها.

وسنبدأ أولا بالشيعة لأنهم الذين كانوا بعد مقتل الحسين رضي الله عنه . أكثر تحفزاً للصدام .

ثم نثني بالخوارج لكونهم غير راضين عن أي قوة من حولهم.

ثم نختم بالأمويين لا لشيء إلا لأنهم كانوا الأكثر تخطيطًا والأوسع دهاء, والأطول صراعاً مع ابن الزبير حتى قتل.

مقدمة

بعد وفاة معاوية بن أبي سفيان جدد الناس البيعة ليزيد بن معاوية بالخلافة ، وكانت هناك بعض الشخصيات التي رفضت البيعة ليزيد منذ زمن معاوية، فلم يكن ليزيد همّ إلا بيعة هؤلاء النفر، لمكانتهم في الأمة وأهمهم الحسين بن علي بن أبي طالب ، وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر بن الخطاب. فكتب يزيد إلى واليه على المدينة أن يأخذ البيعة من هؤلاء الأشخاص أخذاً شديداً لا رخصة فيه حتى يبايعوا .

تساهل والي المدينة في أخذ البيعة ليزيد، وتمكن عبد الله بن الزبير، من الخروج من المدينة إلى مكة والاستقرار بها، وجرت مراسلات بين يزيد بن معاوية وعبد الله بن الزبير ولكنها لم تصل إلى نتيجة.

و بالرغم من إقامة عبد الله بن الزبير في مكة إلاّ أنه كان لا ينظر إليه بجانب الحسين، ثم كان خروج الحسين ومقتله في كربلاء ، فما كان من عبد الله بن الزبير إلا أن عظّم مقتل الحسين، وأخذ يعرض بيزيد، ويذكر مساوئ بني أمية، أما عبد الله بن عمر فبايع ليزيد.

خلا الجو لعبد الله بن الزبير في الحجاز وأصبح سيد الموقف، وناداً ليزيد بن معاوية، ومن جاء بعده من الأمويين، ثم كانت وقعة الحرة بعد كربلاء، فكانت بمثابة إيقاظ من تبقى على حبه لبني أمية، ثم كان حصار الحرم المكي ورمي الكعبة بالمنجنيق، ثم وفاة يزيد بن معاوية، وجيش أهل الشام محاصراً لابن الزبير، ثم تنازل معاوية بن يزيد عن الخلافة فأوصى الضحاك بن قيس أن يصلي بالناس أربعين يوماً حتى يختاروا لهم خليفة، إلا أن اختلاف أهل الشام أدى إلى عدم اختيار خليفة مما جعل منصب الخلافة خالياً.

وفي المقابل وقف فريق من المسلمين إلى جانب عبد الله بن الزبير، لاسيما أهل الحجاز، والعراق، وأهل مصر، فأصبح عبد الله بن الزبير قاب قوسين أو أدنى من الخلافة، إلا أن الأمويين ما لبثوا أن استعادوا وحدتهم وقواهم تحت قيادة مروان بن الحكم وابنه عبد الملك بن مروان، وتمكنوا من وضع حد لخلافته ودولته.

المعارضة(الشيعية) لعبد الله بن الزبير(1)

كان الشيعة يمثلون في الوقت الذي خرج فيه عبد الله بن الزبير القوة المناوئة للدولة الأموية ، وكان كل من علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ومحمد بن الحنفية أبرز الشخصيات المعاصرة لعبد الله بن الزبير.

وظهرت في المقابل بعض الشخصيات تحت مسمى الشيعة والانتقام للحسين بن علي يدفعها الطموح السياسي مثل هذا التيار المختار بن عبيد الله الثقفي الذي كان له دور كبير في تطور الحركة الشيعية، فادخل فيها من الأفكار ما لم يكن معروفاً لدى الشيعة قبل ذلك .

ويحسن بنا أن نحدد هنا كلمة :(الشيعة) لندرك دلالتها في هذه المرحلة الزمنية من مراحل تطور مصطلح (الشيعة).

تحديد مفهوم الشيعة:

الشيعة هم أنصار علي بن أبي طالب، ثم أنصار ابنه الحسين من بعده، وكونهم دعوا الحسين للخروج إليهم ثم تركوه دون أن ينصروه فقد انصب فكرهم في هذه الفترة على الأخذ بثأر الحسين ممن شارك في قتله، ولم تكن هناك أفكار للشيعة سوى الأخذ بثأر الحسين، وأن ما أدخل على المذهب الشيعي من أفكار مغالٍ فيها إنما أدخلت إليه في فترة لاحقة.

المختار بن عبيد الله الثقفي:

ولد المختار في السنة الأولى للهجرة / 622م في الطائف، أبوه هو : أبو عبيد بن مسعود ابن عوف من قبيلة ثقيف(2) وعن حياته الأولى لا نعرف إلا النزر اليسير، وقد رافق والده وهو في الثالثة عشرة في معركة الجسر(3).

قضى المختار شبابه في المدينة بعد وفاة والده، وكان مواليا لآل البيت, كما تمتع بثقة عمه سعد بن مسعود الثقفي ولي المدائن للإمام علي بن أبي طالب ولابنه الحسن (4).وعندما أرسل الحسين بن علي ابن عمه مسلم بن عقيل(5) لاستقصاء الوضع في الكوفة قبل تلبية دعوة شيعتها، في سنة 60هـ/ 679م اختار مسلم بيت المختار كمقر له، ولما علم به والي الكوفة، أجبر مسلم على إعلان الثورة قبل أوانها، وكان المختار خارج الكوفة، ولما سمع المختار بثورة مسلم أسرع راجعا إلى الكوفة لمساعدته ،ولكنه وصل متأخراً، بعد أن تخلى الشيعة عن مسلم، وقتل من قبل الوالي(6).

طُلب المختار من قبل الوالي عبيد الله بن زياد(7) ولامه على علاقته بثورة مسلم، فأنكر أن تكون له أية علاقة بها، وشهد بذلك رجال مقربون من الوالي، ولولا شهادة هؤلاء لكان مصيره الموت, ومع ذلك فقد ضربه الوالي على عينه بقضيب كان في يده، وأرسله إلى السجن، فبقى فيه إلى ما بعد وقعة كربلاء سنة 61هـ / 680م، إذ أطلق سراحه بتوسط زوج أخته عبد الله بن عمر بن الخطاب لدى الخليفة يزيد بن معاوية، لكن والي الكوفة أمره بترك الكوفة خلال ثلاثة أيام(8).

ما إن ترك المختار الكوفة حتى قدم على عبد الله بن الزبير في مكة، وطلب منه أن يعلن بيعته في الحجاز، غير أن ابن الزبير لم يعلن بيعته لأن يزيد بن معاوية كان لا يزال على قيد الحياة كما أن ابن الزبير لم يصرح له بنواياه لأنه لم يكن يثق به(9).

وعندما لم يجد المختار في مكة ما أراد تركها إلى الطائف مسقط رأسه فبقي فيها لمدة سنة(10).

ظهر المختار من جديد فجأة في مكة، فبايع لابن الزبير على شروط اشترطها (11) وبقي مع ابن الزبير، وعندما أرسل يزيد بن معاوية جيشا من أهل الشام لقتال ابن الزبير سنة 64هـ / 683م ميز المختار نفسه في قتال أهل الشام، فكان أشد الناس في قتالهم.

مرت خمسة أشهر والمختار مقيم مع ابن الزبير في مكة، ولما رأى إعراض ابن الزبير عنه، ولأنه كان يأمل أن يوليه أحد الأمصار، إلا أن ابن الزبير لم يفعل لعدم اطمئنانه، وهو ما نستشفه من وصفه إياه : ((هو أحذر من ذئب أطافت به السباع))(12).

لما شعر المختار بإهمال ابن الزبير إياه؛ قرر الرجوع إلى الكوفة، لكنه قبل ذلك بدأ باستطلاع أوضاع الكوفة فأدرك أن أهلها على طاعة ابن الزبير، باستثناء مجموعات قليلة منهم يعوزها القيادة، فقرر القيام بهذه المهمة قائلاً : ((أنا أبو إسحاق أنا والله لهم أنا أجمعهم على الحق وألق بهم ركبان الباطل وأهلك كل جبار عنيد))(13) ولذلك ترك مكة متوجها إلى الكوفة، ولكن بحذر شديد لئلا يثير شكوك ابن الزبير الذي قد يمنعه من مغادرة مكة، وبذلك يعرقل مشروعه.

قدم المختار الكوفة يوم الجمعة(14) 15 رمضان سنة 64هـ /6 مارس 684م وأعلن لمن التف حوله أنه مرسل من قبل محمد بن الحنفية بعثه إليهم أمينا ووزيراً، وأمره بقتال الملحدين، والمطالبة بدم أهل بيته، ولما التف الشيعة حول المختار أخبر أعيان الكوفة واليها عبدا لله بن يزيد الخطمي(15) وحذروه من المختار فقبض عليه الوالي وسجنه،(16) ولما عرض الشيعة على المختار أن يخرجوه من السجن رفض ذلك ،لأنه اعتمد على شفاعة عبد الله بن عمر لدى والي الكوفة، فأخرِج من السجن(17).

خرج المختار من السجن ليجد الآف الشيعة في انتظاره، وكثر أصحابه، وبايعوه بالسر، ورأى عبدا لله بن الزبير خطر المختار، وحركته فبعث والياً جديداً على الكوفة هو عبد الله بن مطيع العدوي(18) الذي قدم الكوفة في 27 رمضان سنة 65هـ / مارس 685م ، وجعل على شرطته إياس بن مضارب العجلي(19) وأمره أن يحسن السيرة في الناس والشدة على المريب(20) وفي خطبته الأولى أخبر ابن مطيع أهل الكوفة بأنه سيسير بهم سيرة عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وحذرهم من الفرقة، فعارض أهل الكوفة الوالي علانية، وأجبروه على التراجع فأعلن في النهاية أنه سيتبع السياسة التي تعجبهم(21)

وقد أظهرت هذه المعارضة العلنية للوالي الجديد بصورة واضحة ضعفه وشعور شيعة الكوفة العدائي تجاه عبد الله بن الزبير، و القوة التي أصبح عليها المختار وأتباعه، ومع ذلك فإن قوة المختار لم تغب

عن عيون صاحب الشرطة فحذر هذا الوالي بأن الذين عارضوه(22) هم أتباع المختار، ونصحه بسجن المختار.

وبناء على ذلك أرسل الوالي إلى المختار يطلب منه الحضور إلا أن زائدة بن قدامة الثقفي(23) لمَّح للمختار بعدم الذهاب إلى الوالي(24)، ففهم المختار ذلك، وتظاهر بالمرض، وطلب منهما أن يخبرا الأمير بحاله.

وفي هذا الوقت بدأ المختار يستعد للسيطرة على الكوفة فبدأ يجمع أصحابه حوله في الدور واستطاع أن يضم إليه إبراهيم بن الاشتر(25) واجتمع رأيهم على أن يكون خروجهم ليلة الخميس 14ربيع الأول سنة 66هـ / 19سبتمبر 685م ، وبعد قتال بين الطرفين كانت الغلبة لصالح المختار، واختفى ابن مطيع في أحد الدور ثم أرسل إليه المختار بمائة ألف درهم فأخذها، وتوجه إلى البصرة، وأقبل الناس يبايعون المختار، وشجعهم على ذلك ما وزعه من مال، فقد وجد في بيت مال الكوفة تسعة ألف ألف (تسعة مليون) وزع معظمه على أصحابه(26).

كما كان المختار يطمع بنشر دعوته في البصرة منذ خروجه من السجن، وقبل أن يسيطر على الكوفة أرسل المثنى بن مخربة العبدي(27) إلى البصرة ليأخذ البيعة سراً من أهل البصرة، إلا أن صاحب شرطة البصرة عباد بن الحصين(28) استطاع أن يقمع المثنى بن مخربة، وبعد تدخل القبائل ترك المثنى يعود للكوفة(29).

تجنب المختار العداء السافر مع عبد الله بن الزبير وكتب إليه مجدداً العهد ،قائلاً:" قد عرفت مناصحتي إياك وجهدي على أهل عداوتك وما كنت أعطيتني إذا أنا فعلت ذلك من نفسك، فلما وفيت لك لم تف بما عاهدتني عليه، فان ترد مراجعتي ومنا صحتي فعلت والسلام"(30)، يشير المختار بذلك إلى عدم التزام ابن الزبير بما اتفقا عليه عند مبايعته له بمكة، وأراد ابن الزبير معرفة إخلاص المختار ومدى صدقه فأرسل والياً على الكوفة (31) إلا أن المختار منعه من دخول الكوفة فاتجه نحو البصرة كما فعل ابن مطيع من قبله(32).

وقد أجبرت الظروف السياسية المختار مرة أخرى على التصرف بصورة سرية طالبا صداقة عبد الله بن الزبير، أو بمعنى أخر مخادعته، وخشيته من هذا التعامل المزدوج سيثير ابن الزبير مما قد يجعله يرسل جيشا ضده من البصرة .

حاول المختار مرة أخرى أن ينال ثقة ابن الزبير خاصة، وأن ابن الزبير كان مهددا بقدوم جيش من أهل الشام ضده إلى المدينة، لذا حاول المختار استغلال هذا الظرف فكتب إلى عبد الله بن الزبير عارضا عليه إرسال جنود لمساعدته ضد عبدا لملك بن مروان(33) فكان جواب ابن الزبير هو: ((إن كنت على طاعتي فبايع لي، وخذ بيعة من قبلك فإنه إن جاءتني بيعتك صدقت مقالتك، وكففت الجنود عن بلادك وسرح الجيش الذي أنت باعث به إلى وادي القرى(34) ليلقوا من بها من جنود ابن مروان إن شاء الله))(35).

فأرسل المختار ثلاثة ألاف رجل بقيادة شرحبيل بن ورس(36) وأمره أن يذهب إلى المدينة ويستقر هناك ثم يكتب للمختار ، وقد أراد المختار بهذا أنه بعد أن يسيطر ابن ورس على المدينة سوف يرسل المختار والياً عليها، ويأمر ابن ورس بالتقدم نحو مكة ويحاصرها (37).

لكن هذا لم يغب عن إدراك ابن الزبير فأرسل عباس بن سهل بن سعد(38) مع ألفي رجل، وأمره أن يستنفر الأعراب في طريقه، وأن يقضي على جيش المختار إذا لم ينصع لأوامره، وقد تمكن ابن سهل من مباغتة جيش المختار، والقضاء عليه بعد أن رفض الانصياع لأوامره، في الوقت الذي تمكن فيه المختار من القضاء على ثورة أهل الكوفة وقتل قتلة الحسين، ثم أرسل إبراهيم بن الاشتر في جيش يقدر بعشرة ألاف مقاتل لقتال أهل الشام، وقد تمكن جيش ابن الاشتر من هزيمة جيش أهل الشام عند نهر الخازر(39) في العاشر من محرم سنة 67هـ / 686م وقتل كبار قادته(40).

كان على المختار بعد هذا النصر الذي حققه على أهل الشام بوقت قصير أن يواجه خطراً جديداً جاءه هذه المرة من البصرة، فبالرغم من أن هزيمة جند الشام قد بعثت السرور في نفس عبد الله بن الزبير، واستراحت نفسه لمصرع قادة جند الشام، إلاّ أن انتصار المختار على الجيش الأموي ألقى على عبد الله بن الزبير أعباء جديدة؛ فقد أصبح الصدام بينهما محتوماً.

لذلك رأى عبد الله بن الزبير بعد انتصار المختار على الجيش الأموي أن يبعث قائداً ووالياً على جانب كبير من الكفاءة، والمقدرة لمواجهة المختار، فعزل الحارث(41) عن حكم البصرة و ولاها أخاه مصعب بن الزبير(42).

قدم مصعب إلى البصرة وخطب في مسجدها مبيناً الشدة والحزم إزاء مناوئي أخيه عبد الله ، بعد أن حرضه أشراف الكوفة الذين لجأوا إلى البصرة، وانضمام المهلب بن أبي صفرة بمن معه إلى جيشه وصار جيشاً موحد القيادة، وقد اعد بالرجال، والأموال، والمعدات بالإضافة إلى الخبرة العسكرية والقيادة، وانضم إلى جيش مصعب في هذه(43) الحملة عبيد الله بن علي بن أبي طالب(44) وقبل أن يترك مصعب البصرة أرسل سراً عبد الرحمن بن مخنف(45) إلى لكوفة لجمع الناس وإثارتهم هناك ضد المختار(46).

ولما سمع المختار باستعدادات مصعب هذه جمع أتباعه فخطبهم ووعدهم النصر، ثم جهز جيشاً بقيادة أحمر بن شميط(47)، فالتقى جيش المختار بجيش مصعب في المذار(48) سنة 67هـ/ 686م(49) ونصح عبد الله بن وهب الجشمي _ وكان ذلك بإيعاز من مصعب بن الزبير لعلمه أن المختار يعتمد على الموالي _ المختار وقائد جيشه ابن شميط أن يطلب من الموالي أن يقاتلوا راجلين على أساس أنهم سريعو الفرار(50)، وقد أخذ المختار بنصيحته، وعندما بدا القتال حلت الهزيمة الساحقة بجيشه، حوالي منتصف عام 67هـ/686م ، وقتل قائده أحمر بن شميط وقد تبعت الهاربين خيالة مصعب من الأشراف، وقتلوا كل أسير وقع في أيديهم انتقاماً لأنفسهم(51).

نقل الناجون من جيش أحمر خبر هذه الهزيمة إلى المختار وكانت لهزيمة جيش المختار نتائج خطيرة جداً على المختار، وأتباعه فعندما وصلت إليه أنباء الهزيمة قال :((قتلت والله العبيد قتلة ما سمعت بمثلها قط ... ما من الموت بد، وما ميتة أموتها أحب إلي من ميتة ابن شميط حبذا مصارع الكرام))(52)؛ وهذا يظهر كيف كانت هذه الهزيمة قاتلة لمعنويات المختار نفسه، وزعزعت الثقة أكثر لدى معظم أتباعه المخلصين.

استمر تقدم مصعب نحو الكوفة، ومن أجل أن يصل بسرعة حمل الرجال، وأثقالهم، وضعفاء الناس في السفن، بينما تقدم الفرسان على خيولهم، وكي يعرقل المختار تقدمهم سار حتى نزل (السيلحين)(53) فكسر الفرات على مجمع الأنهار فذهب ماء الفرات كله في هذه الأنهار، وبقيت سفن أهل البصرة في الطين(54)، ولكن المختار لم يكن يستطيع الحفاظ على هذا الموقف لفترة طويلة إذ سرعان ما تجاوز البصريون هذه العراقيل واستمروا في تقدمهم نحو الكوفة(55).

غادر المختار الكوفة إلى حرورا(56) بعد أن حصن المسجد والقصر، وترك(57) عليها عبد الله بن شداد(58) وسرعان ما التقى الجيشان فقتل عبيد الله بن علي بن أبي طالب ومحمد بن الأشعث، وفي هذا الوقت شاركت قوات المهلب في المعركة، وهاجمت جيش المختار، وألحقت به الهزيمة، وتحت ضغط أصحابه، وافق المختار على الانسحاب والتراجع إلى قصر الكوفة(59).

وفي هذا الوقت الذي كان فيه المختار– يواجه معركة فاصلة– بحاجة ماسة لمساعدة حليفه ابراهيم بن الأشتر، تخلى عنه منذ معركة (الخازر) التي انهزم فيها جيش أهل الشام، فبقي إبراهيم بن الاشتر في الموصل والياً على الجزيرة(60) وتوابعها، لماذا لم يطلب إليه المختار القدوم ليشترك في الحرب ضد مصعب ؟ ولعل الإجابة على هذه التساؤلات تظهر من خلال التعرف على العلاقة بين الشخصين، فالعلاقة بين المختار، وإبراهيم بن الاشتر أصبحت فاترة نوعا ما، منذ الوقت الذي خرج فيه ابن الاشتر لقتال أهل الشام إذ قابله أتباع المختار ومعهم الكرسي(61)، وقد عبر إبراهيم بن الاشتر عن عدم رضاه عن عملهم هذا بقوله:((اللهم لا تؤاخذنا بما فعل السفهاء منا، سنة بني إسرائيل، والذي نفسي بيده إذ عكفوا على عجلهم)) (62)، ولكنه لم يتخل عن مهمته ربما بسبب إخلاصه لقضية الشيعة آنذاك , أو أنه مدفوع بطموح شخصي , إذ أنه اشترط على المختار أن يكون له ما يفتح من أراضي الكوفة وبلاد الشام.

و بالرغم من ذلك فان المختار كان في حاجة ماسة إلى مساعدة ابراهيم بن الأشتر، وإلى خبرته العسكرية, وقد كتب إليه مرات عديدة يطلب مساعدته (63)، لكن ابراهيم بن الأشتر رفض , ومما تجدر الإشارة إليه هنا أنه بعد قتل المختار انضم إبراهيم بن الأشتر إلى مصعب بن الزبير، وإن مصعباً لم يكن يضع ثقته التامة في إبراهيم بن الأشتر مالم يكن متأكدا من أنه لم يعد يهتم بقضية المختار مطلقاً.

استمر مصعب، وجيشه في التقدم نحو الكوفة حتى دخلوها، وحاصروا المختار، ومنعوا، وصول الإمدادات، والمؤن إليه، وكان مع المختار في القصر ما يزيد عن ستة ألاف، وخلال الحصار الذي استمر أربعة أشهر(64) وفي رواية الدينوري(65) أربعين يوماً، سقطت هيبة المختار أثناء الحصار، وتجرأ أهل الكوفة على رميه بالحجارة، وكانت الطريقة الوحيدة في حصول المختار وأتباعه على الطعام ما تجلبه لهم زوجاتهم، ولكن سرعان ما منعت زيارات الزوجات ، وإدراكا منه أن هذا الحصار سوف يضعف مقاومتهم حث المختار أصحابه على الخروج معه ليقاتلوا حتى يموتوا، أو ينتصروا إلا أنهم رفضوا ذلك، وقرروا الاستسلام، والنزول على حكم مصعب بن الزبير دون قيد أو شرط (66) وخرج المختار ومعه تسعة عشر شخصاً من أتباعه فقط للقتال، فقاتلوا بشجاعة، حتى قتل المختار في النصف من رمضان سنة 67هـ / 687م (67).

قتل مصعب جميع أولئك الذين كانوا مع المختار في القصر، ونزلوا على حكم مصعب، والذين قيل أن عددهم كان ستة ألاف(68) نزولاً عند رغبة الأشراف من أهل الكوفة انتقاما لأهلهم، وذويهم الذين قتلوا، وهم يقاتلون المختار، وأصحابه . فأصر عبد الرحمن بن الأشعث(69)، على مصعب بأن يقتل جميع أصحاب المختار، وعندما أراد مصعب عدم قتلهم قال له عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، وأشراف الكوفة ((عليك أن تختار إما نحن، أو أصحاب المختار)) فما كان من مصعب إلا أن أمر بقتلهم(70).

علما بأن الأسرى طلبوا من مصعب أن يطلق سراحهم، أو يستعين بهم على عبد الملك ابن مروان، فيجعلهم في مقدمة جيشه، ولكنه أبى ذلك وقتلهم(71) فكان قتلهم مجزرة دموية، و خطأ فاحشا ارتكبه مصعب بن الزبير، وقد أساءت هذه المذبحة لسمعته، إذ أن هذا القتل الجماعي أثار الناس حتى أن عبدا لله بن عمر بن الخطاب أحتج على مصعب عندما التقى به فقال له: ((والله لو قتلت عدتهم غنما من تراث أبيك لكان ذلك إسرافا))(72).

وهكذا تم لابن الزبير القضاء على حركة المختار بعد أن مكث ثمانية عشر شهراً(73) وبمقتل المختار استقر العراق لعبد الله بن الزبير.

معارضة الخوارج:

يطلق اسم الخوارج على كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الخلفاء الراشدين، أو من كان بعدهم على التابعين بإحسان، والأئمة في كل زمان(74).

وكان أول من خرج على الإمام علي جماعة ممن كان في حرب صفين(75)، فقاتلهم علي ابن أبي طالب بالنهروان(76)؛ مقاتلة شديدة، فما انفلت منهم إلا أقل من عشرة وكانوا زهاء اثني عشر ألف رجل(77).

وفي دولة عبد الله بن الزبير خرج نافع بن الأزرق(78) وأصحابه من البصرة إلى الأهواز(79) وكرمان(80)وفارس(81) وكانوا حوالي ثلاثين ألفاً، وسموا: الأزارقة(82)، وخرج النجدات في اليمامة(83) بقيادة نجدة بن عامر الحنفي (84)، وكان نجدة بن عامر، ونافع بن الأزرق قد اجتمعا بمكة مع الخوارج حول ابن الزبير، ثم تفرقا عنه، واختلف نافع ونجدة فصار نافع بن الأزرق إلى البصرة، ونجدة إلى اليمامة(85) .

وترجع صلة عبد الله بن الزبير بالخوارج إلى وقت كانت الدولة الأموية في أوج مجدها وابن الزبير في محنة، فقد بعثت الدولة الأموية جيشاً كثيفاً بقيادة الحصين بن نمير(86) لغزو ابن الزبير في الحرم المكي، في ذلك الوقت كان الخوارج يقاسون من شدة عبيد الله بن زياد الوالي الأموي على البصرة، فقد اضطهدهم وطاردهم، وأخذهم بالقتل، والسجن، والعذاب، وكانوا أضعف من أن يقاوموه ، فرأوا أن يرحلوا إلى ابن الزبير عدو الأمويين ليتكاتفوا معه على رد عدوهم المشترك، وليذودوا عن الحرم المكي.

تقدم نافع بن الأزرق إلى الخوارج ينصحهم بالرحيل إلى عبد الله بن الزبير فقال لهم:((إن الله قد أنزل عليكم الكتاب وفرض عليكم فيه الجهاد، واحتج عليكم بالبيان، وقد جرد منكم السيوف أهل الظلم، وأولوا العداء، والغشم، وهذا من قد ثار بمكة فاخرجوا بنا نأت البيت، ونلقى هذا الرجل . أي ابن الزبير . فإن يكن على رأينا جاهدنا معه العدو، وإن يكن على غير رأينا دافعنا عن البيت، ما استطعنا، ونظرنا بعد ذلك في أمورنا))(87).

قدم الخوارج على عبد الله بن الزبير فقاتلوا معه بحماسة واستماتة. وكان ذلك أثناء خلافة يزيد بن معاوية سنة 64هـ /683م . وعاد حصين بن نمير بجيشه إلى الشام فاجتمعت الخوارج بعضهم إلى بعض في مكة، وتساءلوا في أمر ابن الزبير وأرادوا أن يقفوا على أرائه، وهل توافق مبادئهم، فقد كانوا في عجلة من أمرهم إذ داهمهم العدو الأموي، فلم يكن هناك مجال للنقاش، والجدال؛ فقد كان همهم موجها لصد الجيش الأموي، حتى إذا تحقق النصر لهم جميعا قال الخوارج بعضهم لبعض:((إن الذي صنعتم أمس لغير رأي، تقاتلون مع رجل لا تدرون لعله ليس على مثل رأيكم، وقد كان أمس يقاتلكم هو، وأبوه، وينادي بثارات عثمان))(88).

فأتى الخوارج عبد الله بن الزبير فقالوا : ((إنا قد قاتلنا معك، ولم نفتشك عن رأيك حتى نعلم أمنا أنت أم من عدونا، أخبرنا ما مقالتك في عثمان))(89)، فنظر فوجد أصحابه قليلا فوعدهم عشية تلك الليلة، وبعث إلى أصحابه فجمعهم حوله بالسلاح(90) ثم جاءت الخوارج فتقدم إليه ابن الأزرق، وعبيدة بن هلال(91) فتكلم عبيدة ((فحمد الله، وأثنى على رسوله، وعلى الخليفتين من بعده أبي بكر، وعمر(92) ثم قالوا, أنهم أولياء الذين قتلوا عثمان، وبرا من عثمان وأوليائه))(93) فرد ابن الزبير على كل اتهاماتهم، ودافع عن عثمان، وختم حديثه لهم أنه، ولي عثمان إذ قال لهم: ((وأنا أشهد من حضر أني، ولي لابن عفان في الدنيا، والآخرة، وولي أوليائه، وعدو أعدائه))(94) فقالوا : ((أفبرئ الله منك ياعدو الله) فقال لهم : ((أفبرئ الله منكم يا أعداء الله))(95).

ومن هنا انفصلت الخوارج عن ابن الزبير لعدم اتفاق آرائهم، وأصبحوا أعداء فتفرق عنه الخوارج فتوجه قسم منهم إلى البصرة ، وقسم آخر إلى اليمامة ، وكان ممن توجه إلى البصرة نافع بن الأزرق الحنظلي، وأصحابه ، ونجدة بن عامر الحنظلي إلى اليمامة هو، وأصحابه .

الخوارج الأزارقة:

استغل نافع بن الأزرق، ومن معه من الخوارج انشغال أهل البصرة بالصراع القبلي بين الأزد وربيعة، وتميم بسبب مقتل مسعود بن عمرو(96) فقاموا بكسر باب سجن البصرة، وأطلقوا سراح إخوانهم الخوارج من السجن وخرج نافع بن الأزرق ومن معه من الخوارج من البصرة إلى الأهواز في شوال سنة 64هـ / مايو 2685م فقام ابن الأزرق بالأهواز يجبي الخراج منها ويصرفها أرزاقاً لأصحابه(97).

استغل الخوارج انقسام أهل البصرة بسبب الصراع القبلي بينهم؛ فاتجه نافع بن الأزرق من الأهواز إلى البصرة للاستيلاء عليها، ولما دنا من الجسر القريب من البصرة شعر عبد الله ابن الحارث بن نوفل(98) والي ابن الزبير بخطر الخوارج ، فجهز جيشاً لقتالهم، وتمكن من صدهم حتى بلغوا الأهواز، وقتل نافع بن الأزرق أمير الخوارج، في جمادى الأخر سنة 65هـ/يناير 685م، وولى الأزارقة عليهم أميراً خلفاً لنافع بن الأزرق، واستمروا في القتال ضد أهل البصرة، وفي إحدى حملاتهم على البصرة تمكنوا من قتل أمير جيش أهل البصرة، وفزع أهل البصرة لانتصار الخوارج، فأراد عبد الله بن الزبير أن يبث الطمأنينة في قلوب أهل البصرة فعزل واليه على البصرة عبد الله بن الحارث بن نوفل، وولى مكانه الحارث ابن عبد الله بن أبي ربيعة وأمره بصد الخوارج عن البصرة(99) فكلف والي البصرة المهلب ابن أبي صفرة بقتال الخوارج، فوافق المهلب على قتالهم، واختار من أهل البصرة ممن يعرف فيهم الشجاعة، والنجدة اثني عشر ألفا، وخرج لقتال الخوارج، فما زال يصدهم عن البصرة حتى انتهوا إلى منزل من منازل الأهواز . وأقام المهلب بقية سنة 65هـ/ 685م وتقدر بأربعين يوماً يجبى كور(100) دجلة، ويرزق أصحابه(101).

واستمر يحارب الخوارج ما يقارب العامين(102) حتى قدم مصعب، واليا على العراق سنة 67هـ /687م ولما أراد مصعب الخروج لقتال المختار استدعى المهلب بن أبي صفرة ليستعين به وبخبرته الحربية في قتال المختار.

ولما عزل المهلب عن ولاية خراسان(103) وقتال الخوارج عهد بالأمر إلى عمر بن عبيد الله بن معمر(104) وتمكن ابن معمر في بداية الأمر من هزيمة الخوارج في اصطخر(105) فهربوا إلى سابور(106) وأصبهان(107) ثم فارس إلى الكوفة فخافهم أهلها فخرج والي الكوفة إلى النخيلة(108) لقتالهم فاتجه الخوارج(109) إلى الري(110).

ورغم بلاء ابن معمر في قتال الخوارج إلا أنهم قد استطاعوا توسيع دائرة معاركهم حتى شملت، وسط العراق فافسدوا البلاد، وأشعلوا الحروب في مناطق متعددة من فارس، فبعث ابن معمر إلى مصعب بن الزبير يخبره أنه لا يقوى على قتال الخوارج سوى المهلب بن أبي صفرة, وكان مصعب قد ولاه على الموصل، والجزيرة فأعاده مصعب إلى قتال الخوارج ، فأتى المهلب البصرة فخرج في جند من أهل البصرة، وسار لحرب الخوارج فالتقى بهم في سولاف(111) ودار القتال بينهم ثمانية أشهر(112) تمكن في النهاية من هزيمتهم، فلم يزل المهلب يسير في طلبهم من بلد إلى بلد، ويواقعهم، وقعة بعد وقعة، وتصدى لهم حتى قتل مصعب بمسكن(113) سنة 72هـ / 691م وسيطرة عبدا لملك على العراق فبايعه هو وجنده(114).

الخوارج النجدات:

لم تقتصر الحرب بين ابن الزبير والخوارج على الأزارقة بل شملت غيرهم من فرق الخوارج، مثل النجدات الذين ظهروا في اليمامة بقيادة نجدة بن عامر الحنفي، الذي خرج بسيفه ضد من أطاع ابن الزبير، فأرسل أبا طالوت إلى الحضارمة(115) سنة 65هـ /684م، ثم اتجه إلى البحرين(116) سنة 67هـ /686م، وعندما ازداد خطر نجدة ابن عامر بعث مصعب بن الزبير، أثناء ولايته على البصرة سنة 69هـ/688م، إلى نجدة جيشاً بقيادة عبد الله بن عمير(117) الليثي في أربعة عشر ألفا فالتقى به عمير في القطيف(118) فهزم عمير وغنم نجدة ماً في معسكر عمير(119)، وفي سنة 71هـ /690م سار نجدة بن عامر في عدد قليل من جيشه إلى صنعاء فدخلها على غرة من أهلها، ثم عاد من حيث أتى , وكانت هذه المرة الوحيدة التي وصل فيها الخوارج إلى صنعاء(120).

ثم نقم عليه الخوارج بسبب صلته بعبد الملك بن مروان فخلعوا نجدة بن عامر وأقاموا(121) بدلاً عنه أبا فديك(122).

هكذا نجد أن الخوارج رغم اختلافهم فيما بينهم إلا أنهم قاتلوا ابن الزبير، ولم نجد فرقة من فرق الخوارج حاربت بني أمية، وكان من الأولى لهم ألا يدخلوا أنفسهم في صراع مع ابن الزبير، ويتجهوا إلى مصارعة ألد أعدائهم، وهم بنو أمية.

كما نجد أن ابن الزبير قد بذل مجهودا كبيرا لقتال الخوارج حيث استمروا طيلة دولته يحاربونه، وبذلك يكون ابن الزبير قد وجه كل إمكانياته للقضاء على الخوارج؛ ما افقده القدرة في نهاية الأمر في مواجهة خصمه الرئيسي بني أمية , فكان من السهل على بني أمية أمام ضعف ابن الزبير أن يقضوا عليه.

كما أن حرب ابن الزبير للخوارج لم تتح له فرصة إرسال جيش إلى الشام لمحاربة بني أمية؛ الذين ظلوا يراقبون ابن الزبير والخوارج وهم يقتتلون، حتى شعروا أن ابن الزبير قد ضعف وهم أصبحوا أكثر قوة ذهبوا للقضاء عليه.

قد يعيب البعض على ابن الزبير صراحته، إذ صارح الخوارج بأنه على غير رأيهم مما أثار غضبهم، وأنه كان من مصلحة ابن الزبير أن يهادن الخوارج، فقد أثاروا عليه حرباً شعواء في العراق، وفارس، واليمامة، والبحرين كلفته أرواحا، وأموالاً كثيرة كان بوسعه أن يوفرها لمحاربة بني أمية .

ويرى الباحث أن ابن الزبير كان على حق في موقفه من الخوارج فقد كانت فئة خطيرة تحل قتل المسلمين، وقتل الأطفال، والنساء، وتنشر الذعر، والخوف أينما حلت ، بالإضافة إلى معتقداتهم التي تشكل خطراً على معتقدات الأمة الإسلامية، وقد حاربها . أي الخوارج . كل من تولى الخلافة فقد حاربهم علي بن أبي طالب، ثم حاربهم معاوية ابن أبي سفيان، ثم يزيد بن معاوية .

وفي حالة ما إذا كان ابن الزبير هادنهم فإن، وجود الخوارج بين جنده، وفي الأمصار قد يهدد، وحدة جنده، ووحدة الأمة, فمما لا شك فيه أن هؤلاء الخوارج كانوا حتماً سيبثون تعاليمهم، ومبادئهم بين جنده فيتحولوا عن إخلاصهم له، وكذلك الحال بالنسبة لسكان الأمصار، والخوارج معروف عنهم قدرتهم على الإقناع والإتيان بالحجج، والبراهين فلا يكاد المرء يسمع منهم حتى يشعر أنه منساق لاعتناق مذهبهم، أو على الأقل معجب به، هذا بالنسبة لمن لديهم معرفة في الدين فكيف الحال بالنسبة للعامة من الناس، وخير دليل على ذلك أنهم عند خروجهم على علي بن أبي طالب لم يتمكن أحد من دحض حججهم إلا الإمام علي بن أبى طالب، أو عبد الله بن عباس.

ولم يكن ابن الزبير ليكفر عثمان بن عفان كما طلب الخوارج منه، وهو دافع عنه يوم الدار(123)، وتأمير عثمان له يوم الدار دون سائر أبناء الصحابة، وكذلك مشاركته في وقعة الجمل للأخذ بثأر عثمان، وربما كان يعتمد في تأييد دولته على دفاعه عن عثمان يوم الدار.

إن سياسة ابن الزبير مع الخوارج لا تقوم أساسا على المصلحة الشخصية بل على أساس مصلحة الأمة، وإن كانت لا تتناسب مع واقع ابن الزبير فهو لا يسخر سياسته لأهداف دنيوية، أو لأغراض يريد تحقيقها خاصة إذا كانت تلك الأمور تتعارض مع عقيدة الأمة.

إن ترك ابن الزبير لبني أمية منافسيه في الخلافة، ومحاربته الخوارج يدل على أن سياسته كانت تقوم على أساس مصلحة الأمة، وموقفه هذا أشبه بموقف الإمام علي بن أبي طالب عندما ترك محاربة معاوية، وجند الشام، واتجه لحرب الخوارج مع أن ذلك لا يتناسب مع واقعه، وكذلك الحال بالنسبة لابن الزبير فقد كان بإمكانه استمالة الخوارج إليه خاصة، وأنهم قد حاربوا معه جيش أهل الشام عندما حوصر في الحرم، وبانضمام قوة إلى جنده كان بإمكانه القضاء على بني أمية منافسيه في الخلافة، وخصوم الخوارج الألدا، ومع ذلك فضل مصلحة الأمة وجعلها فوق كل الاعتبارات الأخرى.

معارضة بني أمية :

لم يكن عبد الله بن الزبير يجهل أن أقوى معارضة ستقف ضده هي قوة بني أمية باعتبارهم كانوا يملكون زمام أمور الدولة، ورغم هذه المعرفة إلا أن ابن الزبير اتخذ إزاء بني أمية سياسة غير موفقة.

فقد كان من المتوقع أن يعمل على احتوائهم، وضمهم إليه، ويظهر اتساع صدره لهم حتى لا يستعديهم عليه، ولا يجعلهم يتكتلون ضده، بل كان من الحكمة أن يسعى إلى الحيلولة دون اجتماعهم عليه.

فبنو أمية عند موت يزيد بن معاوية لم يكونوا يشكلون قوة اجتماعية، أو سياسية متماسكة . والأحداث بعد ذلك تؤيد هذا، ولو وجدت سياسة احتوائية لهم لما فكروا في معارضة ابن الزبير.

وتظهر سياسة ابن الزبير في تمكين بني أمية من أن يكونوا معارضة قوية من خلال بعض الإجراءات والتصرفات التي اتخذها... ومنها:

أ . إخراج بني أمية من المدينة المنورة.

ب . عدم مد جيش الشام بقوة لإنهاء تجمعات بني أمية في مرج راهط (124).

وهذه الإجراءات تقتضي منا الوقوف بعض الشيء لنتبين سياسة ابن الزبير إزاء هذه القوة التي ما كانت لتظهر لولا هذه السياسة.

أ . إخراج بني أمية من المدينة المنورة .

فبعد أن ترامت الأنباء إلى مسامع جند الشام الذي كان يحاصر عبد الله بن الزبير عن موت يزيد بن معاوية، تمت المفاوضات بين جند الشام وابن الزبير بأن يبايعوه على شرط أن يخرج معهم إلى الشام إلا أنه رفض ذلك، فرحل جند الشام مغاضبا فكانت هذه أول خطوة خطاها ابن الزبير في تكوين معارضة أموية في الشام دون أن يحسب لهذا الموقف حسابه الدقيق، ثم أقدم على خطوة ثانية كانت غير موفقة أيضا فقد أمر واليه على المدينة بطرد بني أمية منها وعلى رأسهم مروان بن الحكم، وابنه عبد الملك ابن مروان(125)، وإذا افترضنا أن عبد الله بن الزبير كان بفعله ذلك يريد أن يرضي أهل المدينة بسبب ما فعله بنو أمية في وقعة الحرة(126)، أو أنه كان يرى أن مروان، ومن معه من بني أمية لا يخشى منهم في حالة خروجهم لأن مروان كان شخصية ليس لها دور فيخشى من خروجه.

إلا أن الواقع كان يحتم عليه الإبقاء عليهم في مكة، وعلى رأسهم مروان، وابنه عبد الملك حتى ولو بالقوة فهو ما زال مقيما في مكة، ولم تبايعه الأمصار الإسلامية بعد، كما أن إخراج بني أمية من المدينة، وذهابهم إلى الشام جعلهم يتجمعون هناك فقد لحق مروان بجند أهل الشام الذي ذهب إلى هناك بعد رفع الحصار عن مكة، كما التقوا بعبيد الله بن زياد الذي كان في العراق، و عمرو بن سعيد بن العاص(127) وروح بن زنباع(128) الجذامي وحسان بن مالك(129) زعيم قبيلة كلب، ورغم أن مروان كان يريد أن يذهب من الشام إلى مكة ليبايع عبد الله بن الزبير بعد أن رأى إجماع الأمة على عبد الله بن الزبير، إلا أن قوة المعارضة وعلى رأسهم عبيد الله بن زياد وعمرو بن سعيد بن العاص أقنعوا مروان بعدم الذهاب لمبايعة ابن الزبير، ورغبوا له المبايعة له ليس حباً في بني أمية، ولكن لان

هولا يعلمون أنه في حالة توطد الأمر لعبد الله بن الزبير فإنهم سيقدمون للمحاكمة فعبيد الله بن زياد قاتل الحسين والحصين بن نمير قائد الجيش الأموي الذي غزا مكة، وروح بن زنباع كان من ضمن قادة وقعة الحرة، وقد تركه مسلم بن عقبة (130) والياً على المدينة، أما عمرو بن سعيد بن العاص فمعروف ما كان يفعله مع عبد الله بن الزبير عندما كان على مكة والمدينة، وهو أول من جهز جيشاً بقيادة عمرو بن الزبير(131) لمحاربة أخيه في مكة.

وإذا حاولنا تتبع سياسة عبد الله بن الزبير مع بني أميه فسنجدها بداية غير مدروسة لأنّها لم تقم على معرفة بني أمية باعتبارهم المنافس الأول له؛ فإخراج مروان وبني أميه من المدينة مثال على هذا حتى وإن كان خروجهم لا يمثل خطراً عليه في تلك الفترة بحسب رؤيته للأوضاع إلا أن بقاءهم في المدينة لم يكن ولن يكون . حسب رصد الأحداث . مصدراً لخطر من قبلهم، بل كان بقاءهم تحت بصره أفضل من خروجهم .وقد علم عبدا لله بن الزبير بخطئه هذا فأرسل إلى والي المدينة أن يعيدهم، إلا أن إخراجهم استعداهم عليه, فرغم أن الوالي أرسل إليهم يطلب منهم العودة لكنهم رفضوا. وبما أن أمر الإبقاء ليس جازماً فلم يتخذ أي إجراء صارم للحيلولة بينهم وبين الخروج.

وبذلك أتاح عبد الله بن الزبير للقوى المعارضة الأموية أن تجتمع عليه، بعد أن وجدت في شخص مروان القيادة الجديدة المنافسة لعبد الله بن الزبير ،فكانت سياسة ابن الزبير عاملاً مساعداً لإبراز شخصية مروان بن الحكم، فقد وجدوا فيه صفات جعلت بني أمية ومن يعارض ابن الزبير يلتفون حولها.

ب . إتاحة الفرصة لبني أمية ومن معهم من التجمع في الجابية (132) في مرج راهط:

اجتمع بنو أمية، وأنصارهم في (الجابية) وصلى بالناس حسان بن مالك بن بحدل أربعين يوماً، وهم يتشاورون، وكان بنو أمية منقسمين على أنفسهم، وفي النهاية حسم الأمر، وتم اختيار مروان بن الحكم خليفة (133) وذلك لثلاث خلوت من ذي القعدة سنة 64هـ /684هـ ثم توجه بعد ذلك مروان، ومن معه إلى مرج راهط حيث كان الضحاك (134) بن قيس قد استمد أجناد الشام فمده، والي حمص بالرجال، والأموال وكذلك فعل والي قنسرين(135) زفر ابن الحارث(136) كما أمده ناتل بني قيس (137) بجيش من أهل فلسطين فاجتمعت الأجناد للضحاك في المرج ,والتقى بمروان هناك، ورغم أن عدد جند الضحاك ثلاثون ألفاً(138) وعدد جند مروان ستة ألاف (139) إلا أن وجود فئة من المخلصين مع مروان من الذين ارتبط مصيرهم بنجاح مروان عزز مكانته، ولذلك حاول هؤلاء المخلصون بشتى الطرق ترجيح كفة مروان، يضاف إلى ذلك أن يزيد بن أبي النمس(140) الغساني لم يشهد الجابية، وكان مختفياً بدمشق فلما نزل مروان مرج راهط ثار يزيد بن أبي النمس بأهل دمشق، وعبيدها فغلب عليها, وأخرج عامل الضحاك منها، وغلب على الخزائن، وبيت المال, وبايع مروان، وأمده بالمال والرجال والسلاح فكان أول فتح على بني أمية(141).

وبهذا الموقف اشتد أزر جيش مروان في مرج راهط فحقق ذلك النصر الذي قلب الموازين، بعد قتال دام لعشرين يوماً، حسم لصالح مروان، وقتل الضحاك بن قيس وهزم جنده، وسيطر مروان بسرعة خاطفة على بلاد الشام، وعين عليها العمال من قبله(142).

ألم يكن بإمكان عبد الله بن الزبير إرسال جيش لمساعدة الضحاك بن قيس ليقضي على بقايا الأمويين ومؤيديهم؟ خاصة، وأنهم أقاموا أربعين يوماً في الجابية يتشاوران في من يتولى الخلافة؛ إلا أن عبد الله بن الزبير لم يفعل شيئاً من ذلك، كما أنه لم يمدهم بالمال مع علمه بأن دمشق التي كانت تمدهم بالمال، والرجال قد استولى عليها ابن أبي النمس، وتحول ذلك المدد إلى مروان، بينما لم يتلق أية معونة من ابن الزبير أو واليه على العراق بالرغم من أنه كان بإمكانه أن يشارك في الحرب لو أمره عبد الله بن الزبير بذلك، وبهذا صارت معركة مرج راهط قاعدة لتثبيت حكم بني أميه ومسمارا دق في نعش دولة ابن الزبير.

وينبغي إن نلتفت إلى أمر غريب، وهو موقف عبد الله بن الزبير من نتيجة موقعة مرج راهط، فقد اكتفى بالسخرية من مروان، وكيف أنه انبرى يطلب الخلافة، ومع أن مروان قد استولى على الشام إلا أن ابن الزبير لم يحرك ساكناً في هذا الاتجاه، هل لأنه لم يدرك بعد أن بني أمية هم المنافس الأول والأخطر عليه؟ وهل كان يعدهم أقل خطراً من الخوارج؟ ومن ثم جند الجيوش لحربهم بينما هم لا يشكلون ادني خطر إذا قورنوا ببني أمية.

وهكذا نرى أن ابن الزبير لم تكن تنقصه الكياسة، والسياسة، ولكنه كان على علم بان قتال الخوارج لا شبهة فيه، ولهذا عمل على مقاتلتهم، أما بنو أمية فربما ظن أن عملهم لن يكون له بعده العسكري، والسياسي في المستقبل، وربما ظن أنهم لا يملكون الشخصية التي يمكن أن تنافسه في المكانة، وربما اعتمد على رؤية، وتقييم الناس للأمور، وغفل عن المتغيرات التي حصلت في واقع الناس إذ لم تعد الموازين التي كانت قائمة في عهد الخلافة الراشدة هي المهيمنة الآن، فقد تراجعت منذ أن قتل علي والحسين عليهما السلام، وصارت المتغيرات تفرض أساليب جديدة على واقع الناس، المهم أن لأتكون مضادة للإسلام .

وقد ظل ابن الزبير ينظر للناس، وللمجتمع، وكأنهم لم يتغيروا عن ذي قبل فانخدع بهم، وظل مركزاً قتاله للخوارج الذين كان يرى قتالهم أمراً مشروعاً، وقتال المختار الثقفي صاحب الأفكار البدعية التي كانت تعطي ابن الزبير المسوغ الشرعي لمقاتلته، أما بنو أمية فالراجح أن ابن الزبير لم يكن في حسبانه أنهم يشكلون خطراً عليه، ومن ثم تصرف معهم بسياسية غير مدروسة، أو مدروسة دراسة خاطئة، فعدم الاستجابة لرأي الجيش الذي كان محاصراً لمكة، واستغلال هذه الرغبة منهم، وإخراج بني أميه من المدينة إلى الشام, والسماح لهم (بالتجمهر)؟ والتجمع في الجابية ثم مرج راهط دون تقديم يد العون لهم ، كل هذا أوجد قوة معارضة؛ كانت هي التي أنهت دولة ابن الزبير كلية.

هوامش البحث

1) هو عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العز بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي الاسدي وهو صحابي وابن صحابي وهو أول مولود للمسلمين بعد الهجرة في المدينة وكان مولده في السنة الأولى للهجرة / 622م ويعد عبد الله بن الزبير شخصية لها مكانتها في سجل الرجال في القرن الهجري الأول سواءً في الحركة العلمية أو في الأحداث السياسية التي عصفت بالدولة الإسلامية بعد موت معاوية بن أبي سفيان (ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني ،(ت 630هـ/ 1232م) أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق محمد إبراهيم ألبنا وآخرون ، دار إ حياء التراث العربي ، بيروت ، سنة 1970م ، ج3 ، ص242، الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م) ، تاريخ الأمم والملوك المعروف بتاريخ الطبري، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط2 ، سنة 1988م ،ج2، ص10، ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/ 1176م) تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق عبد القادر بدران , دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط3 ، سنة 1987م ج7 ،ص400،أبو الفدا ، عماد الدين إسماعيل (ت732هـ/ 1331م) المختصر في أخبار البشر ، دار المعرفة ، بيروت ،(بدون تاريخ) ،ج1، ص127، 128، ابن خلكان،أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن بكر (ت681هـ/ 1282م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ،تحقيق د/ إحسان عباس ، دار الثقافة بيروت ،سنة 1970م ،ج3 ،ص71 ، المقدسي : مطهر بن طاهر (ت507هـ/ 113م) البدء والتاريخ (وينسب إلى أبى زيد أحمد بن سهل البلخي) وضع حواشيه خليل عمران المنصور، دار الكتب العلمية ، بيروت ،ط1 ،سنة 1997م ،ج2، ص71 ، أبن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ/ 889م) ،المعارف، دارا لكتب العلمية ، بيروت، ط1، سنة 1407هـ ، 1987م ، ص131، السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت911هـ/1505م) تاريخ الخلفاء, دار الفكر، بيروت،(بدون تاريخ) ،ص 197،196.

2) الطبري ، تاريخ ،ج2، ص11.

3) الجسر ، كانت فيه الوقعة بين المسلمين والفرس وقتل فيها أبو عبيد بن مسعود الثقفي أبو المختار بن عبيد الله في طائفة من المسلمين وكانت المعركة سنة 13هـ/ 634م،(ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي (ت626هـ / 1229م)، معجم البلدان ، قدم لها محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي ، بيروت ،سنة 1416هـ / 1996م ،مج2، ج3، ص58).

4) الطبري ،تاريخ ، ج3، ص165.

5) مسلم بن عقيل ، انتدبه الحسين بن علي ليتعرف على حال أهل الكوفة، فاخذ مسلم البيعة من أهلها
وكتب للحسين فشعر به عبيد الله بن زياد فقبض عليه وقتله (الزر كلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي(ت 1396ه/ 1976م ، الإعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ،ط14، سنة 1999م ، ج7، ص222).

6) الطبري ، تاريخ ، ج3 ، ص 292ـــ 294.

7) عبيد الله بن زياد، ولاه معاوية خراسان ثم نقله إلى البصرة وأقره يزيد على إمارته ثم كانت الفاجعة بقتل الحسين في أيامه وعلى يديه ثم هرب إلى الشام ثم أراد العودة للعراق فالتقى به إبراهيم بن الاشتر في جيش يطلب ثار الحسين فقتله أبن الاشتر في خازر من أرض الموصل (الزر كلي ، الإعلام ، ج4، ص193).

8) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص401.

9) المصدر نفسه، ج3، ص402.

10) لمصدر نفسه ، ج3، ص 403.

11) اشترط المختار على ابن الزبير أن لا يقضي أمراً دونه وأن يكون أول من يأذن له وإذا ظهر يستعين به على أفضل عمله، فقال ابن الزبير: أبايعك على كتاب الله وسنة رسوله فقال المختار: لا والله لا أبايعك إلا على هذه الخصال ، قال عباس بن سهل فالتقمت أذن ابن الزبير فقلت له: اشتر منه دينه حتى ترى من رأيك فقال ابن الزبير: فإن لك ما سألته، فبسط يده فبايعه ، (الطبري ، تاريخ، ج3، ص403).

12) البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ / 892م) انساب الاشراف ، تحقيق، محمد باقر المحمودي، دار التعارف للمطبوعات ،ط1، سنة 1977م، ج5 ،ص404، الطبري ، تاريخ، ج3، ص 404.

13) الطبري ، تاريخ،ج3، ص404.

14) ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد الشيباني (ت 630هـ / 1232م) الكامل في التاريخ ، تحقيق نخبة من العلماء ، دار الكتاب العربي، بيروت ،ط4، سنة 1983م ، ج3، ص335.

15) عبد الله بن يزيد الخطمي ، أنصاري شهد الحديبية وهو صغير وشهد صفين والجمل مع علي بن أبي طالب ثم ولاه عبدا لله بن الزبير الكوفة وتوفى بها (الزر كلي، الإعلام ،ج4، ص146) .

16) الطبري ، تاريخ، ج3، ص405، 406 .

17) المصدر نفسه، ج3، ص433، 434.

18) عبد الله بن مطيع ألعدوي ، كان على قريش يوم الحرة ثم سكن مكة واستعمله عبد بن الزبير على مكة ثم على الكوفة فأخرجه المختار الثقفي منها فعاد إلى مكة ولم يزل بها حتى قتل مع عبد الله بن الزبير في حصار الحجاج (الزر كلي ،الإعلام ،ج4، ص139).

19) إياس بن مضارب العجلي ،قائد شرطة الكوفة لابن مطيع وقتله ابراهيم بن الاشتر اثنا استيلاء المختار على الكوفة(الطبري ، تاريخ ،ج3، ص 440)

20) الطبري، تاريخ ، ج3، ص 435.

21) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص357، الطبري، تاريخ ،ج3 ،ص435.

22) كان الذين عارضوا ابن مطيع في خطبته هم ، السائب بن مالك الأشعري، ويزيد بن أنيس، وهم من رؤوس الشيعة ، وكانوا هم

الذين يأخذون البيعة سراً للمختار (الطبري، تاريخ، ج3، ص435).

23) زائدة بن قدامة بن مسعود الثقفي ، قائد من الشجعان من أهل الكوفة وهو ابن عم المختار، قتل في أيام الحجاج بأسفل الفرات (الزر كلي ، الإعلام ،ج3 ،ص240).

24) لقد قرأ زائدة بن قدامة قوله تعالى، (وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ) (سورة الأنفال ، الاية30) ، (الطبري، تاريخ،ج3، ص435).

25) إبراهيم بن مالك بن الاشتر، من أصحاب مصعب بن الزبير وولى له الولايات وقاد جيوشه في مواطن الشدة وأخر ما وجهه فيه حرب عبد الملك بن مروان بمسكن فقتل إبراهيم بن الاشتر (الزر كلي، الإعلام ،ج1، ص58).

26) الطبري ، تاريخ، ج3، ص445.

27) المثنى بن مخربة، من أشراف البصرة كان من رجال علي بن أبي طالب ولما خرج سليمان بن صرد بالكوفة داعيا إلى ثار الحسين خرج المثنى بالبصرة ولما تفرق التوابون بعد هزيمتهم عاد إلى البصرة ولما ثار المختار في الكوفة للغاية نفسها بايعه فسيره المختار للبصرة وقاتل مع المختار (الزر كلي، الإعلام ، ج5، ص276).

28) عباد بن الحصين ، فارس تميم في عصره ولى شرطة البصرة أيام ابن الزبير، وكان مع مصعب يوم قتل المختار شهد فتح (كابل) وقتل هناك (الزر كلي، الإعلام ،ج3، ص257).

29) ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت 808هـ / 1405م) تاريخ ابن خلدون، طبع ونشر مؤسسة جمال، بيروت ،سنة 1979م ،ج3، ص26، 27.

30) ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ،ص373.

31) الطبري ،تاريخ ، ج3، ص470، 471.

32) ابن خلدون ، تاريخ ، ج3، ص26، 27، الطبري ، تاريخ ، ج3 ،ص470، 471.

33) ابن الأثير ،الكامل ، ج3 ،ص373، الطبري، تاريخ ،ج3 ،ص471.

34) وادي القرى ، هو وادي بين المدينة والشام من أعمال المدينة (ياقوت ، معجم البلدان ، مج4 ،ج8 ،ص433).

35) ابن خلدون ، تاريخ، ج3 ،ص27، ابن الأثير، الكامل، ج3 ،ص373.

36) شرحبيل بن ورس ، قائد في جيش المختار الثقفي أخر ما وليه قيادة جيش إلي المدينة فقتل اثنا سيره إلي المدينة (الزر كلي ، الأعلام ، ج3، ص 159،160).

37) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص373.

38) عباس بن سهل بن سعد، إذاه الحجاج وضربه واعتدى عليه لكونه من أنصار ابن الزبير وتوفي بالمدينة (الذهبي ، محمد بن احمد بن عثمان(ت748هـ/1347م) سير إعلام النبلاء ، اشرف على تحقيق الكتاب وهذا الجزء شعيب الارنا ؤوط, مؤسسه الرسالة ،بيروت ،ط11 سنة1996م ،ج5 ،ص 161،162).

39) الخازر، نهر بين اربل والموصل وبين الزاب الأعلى والموصل وكانت فيه وقعة بين ابن الاشتر وعبيد الله بن زياد (ياقوت، معجم البلدان ، مج2، ج3، ص208).

40) قتل في هذه المعركة عبيد الله بن زياد وحصين بن نمير ألسكوني وشرحبيل بن ذي الكلاع (ابن العماد، شهاب الدين عبد الحي بن أحمد بن محمد الحنبلي الدمشقي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمد الأرنا ؤوط ، أشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرنا ؤوط ، دار ابن كثير، دمشق ، بيروت ، ط1، سنة1406هـ / 1986م ،ج1، ص292).

41) الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي ، من أهل الكوفة وهو أخو عمر بن أبي ربيعة الشاعر كان خطيباً من وجوه قريش ورجالهم ولى البصرة في أيام ابن الزبير لمدة سنة واحده (الزر الكلي ،الإعلام ،ج2، ص156).

42) مصعب بن الزبير ،أحد الولاة الأبطال نشا بين يدي أخيه عبد الله بن الزبير فكان عضده الأقوى في تثبيت ملكه با لحجاز والعراق، وولاه عبد الله البصرة، وقتل المختار ثم عزله عبد الله وأعاده وأضاف إليه الكوفة فأحسن سياستها وقتله عبد الملك بن مروان في وقعة دير الجاثليق(الزر كلي، الإعلام ،ج7 ،ص 247،248).

43) ابن الأثير ، الكامل،ج 3،ص 383 ، 384 ، الذهبي ، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748هـ / 1347م) العبر في خبر من غبر، تحقيق، د. صلاح المنجد، دار التراث العربي ،الكويت ،سنة 1960م ،ج1، ص75 .

44) عبيد الله بن علي بن أبي طالب، أحد الشجعان العباد قدم من الحجاز إلى الكوفة فحبسه المختار أياما وأطلقه فرحل هاربا إلى مصعب بن الزبير في البصرة ووجه مصعب جيشا لقتال المختار فكان عبيد الله في ذلك الجيش فقتل في مكان يسمى المذار (الزر كلي، الإعلام ،ج4 ،ص195) .

45) عبد الرحمن بن مخنف، قائد من الشجعان انتهت إليه سيا ده (أزد شنوه) وأزد عمان كان مع المهلب في حرب الأزارقه وقتل في حروبه معهم (الزركلي ، الإعلام ،ج3، ص195).

46) أبو الفدا، المختصر في أخبار البشر ،ج1، ص195.

47) احمر بن شميط البجلي، أحد القادة الشجعان من أصحاب المختار الثقفي شهد أكثر وقائعه مع بني أمية و عبيد الله بن زياد ووجهه المختار بجيش من الكوفة لقتال مصعب فتلاقيا في المذار وقتل فيها ابن شميط (الزر كلي ،الإعلام ،ج7،ص276).

48) المذار ، في ميسان بين واسط والبصرة وهي قصبة ميسان (ياقوت ، معجم البلدان، مج4، ج7، ص232.

49) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص490 ، 491 ، خليفة بن خياط ، أبو عمرو أللليثي العصفوري(ت240هـ/ 854م)، تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق ، أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب، النجف، العراق ، ط1 ،سنة 1967م ،ج1، ص75 .

50) الطبري ،تاريخ ، ج3، ص484 ،485.

51) المصدر نفسه ، ج3، ص485.

52) المصدر نفسه ، ج3، ص 486.

53) السيلحين ، قرب الحيرة ضاربة في البر قرب القادسية (ياقوت ، معجم البلدان ، مج3 ، ج5، ص106).
54) ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ،ص384، الطبري، تاريخ ، ج3، ص486.
55) الطبري ،تاريخ ، ج3، ص 486 .
56) حرورا ، هي قرية بظاهر الكوفة وقيل موضع على ميلين منها نزل به الخوارج الذين خالفوا علي بن أبي طالب فنسبوا إليها (ياقوت ، معجم البلدان ،مج2 ،ج3 ،ص138).
57) ابن الأثير ، الكامل، ج3 ،ص385.
58) عبد الله بن شداد ، كان شيعيا وياتي الكوفة كثيرا فينزلها وخرج مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث فقتل يوم دجيل (ابن سعد، محمد كاتب الواقدي (230هـ/844م) الطبقات الكبرى، تقديم د/ إحسان عباس , دار صادر، بيروت، سنة1985م ،ج5، ص61).
59) الطبري ، تاريخ ، ج3 ،ص488، ابن الأثير، الكامل، ج3،ص385.
60) الجزيرة ، هي التي بين دجلة والفرات وسميت الجزيرة لأنها بين دجلة والفرات وهما يقبلان من بلاد الروم حتى يلتقيان قرب البصرة (ياقوت ، معجم البلدان ،مج2، ج3، ص54).
61) الكرسي، اشترى المختار كرسيا من بائع زيت ثم غشاه بالديباج وزينه بأنواع الزينة وقال ،هذا من ذخائر أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه وهو عندنا بمنزلة التابوت لبني إسرائيل، وكان إذا حارب خصومه يضعه أمام الصف ويقول قاتلوا ولكم الظفر والنصرة وهذا الكرسي محله فيكم محل التابوت في بني إسرائيل وفيه السكينة والبقية، والملائكة من فوقكم ينزلون مددا لكم (الشهرستاني ، أبو الفتح محمد عبد الكريم بن أبي بكر أحمد ،(ت 548هـ / 1153م) الملل والنحل ، اعتني به وعلق عليه، أبو عبدا لله السعيد مندورة ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، ط1، سنة 1994م, ج1، ص108).
62) ابن كثير ،البداية والنهاية ، ج8، ص 280،278.
63) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص385.
64) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص490.
65) الدينوري، الأخبار الطوال ،ص 307.
66) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص 385، 386.
67) الطبري ، تاريخ ، ج3 ،ص491، 492.
68) ابن الأثير ، الكامل ،ج3، ص385، 386.
69) عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث، أمير من القادة الشجعان الدهاة وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي وكان أخرها موقعة (دير الجماجم) وقتل عبد الرحمن على يد رتبيل ملك الترك (الزر كلي ، الإعلام ،ج3، ص323، 324).
70) الطبري ، تاريخ ،ج3 ،ص492، 493.
71) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص386، 387 .
72) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج8 ،ص288، 289، ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ،ص386 ، 387.
73) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص299، الطبري ، تاريخ ، ج3 ،ص492، 493.
74) الشهرستاني ، الملل والنحل، ج1، ص84 .
75) صفين ، هو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربي بين الرقة وبالس وكانت وقعة صفين بين علي رضي الله عنه ومعاوية (ياقوت ، معجم البلدان ، مج3، ج5 ،ص195).
76) النهروان ، كورة واسعة بين بغداد وواسط وكان بها وقعة لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب مع الخوارج مشهورة (ياقوت ،معجم البلدان ، مج4، ج8 ،ص418) .
77) الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج1، ص85.
78) نافع بن الأزرق بن قيس ، من أهل البصرة وكان أمير قومه وكان وأصحابه من أنصار الثورة على عثمان , ووالوا عليا إلى قضية التحكيم نادوا بالخروج على علي، وقاتلوا عسكر الشام في جيش ابن الزبير ثم خرجوا على ابن الزبير لمخالفته لهم في عثمان وقاتلهم المهلب وقتل نافع في يوم دولاب (الزر كلي، الإعلام ، ج7 ،ص351، 352).
79) الأهواز ، جمع هوز والأهواز سبع كور بين البصرة وفارس (ياقوت ، معجم البلدان ، مج1، ج1، ص226، 227).
كرمان ، ناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان (ياقوت ،معجم البلدان ، مج4، ج7، ص132).
80) فارس، ولاية واسعة وإقليم فسيح أول حدودها من جهة العراق أرجان وكرمان السير جان ومن جهة السند مكران (ياقوت ، معجم البلدان ، مج3، ج6، ص407).
81) الشهرستاني، الملل والنحل، ج1، ص87 .
82) اليمامة ، هي معدودة من نجد وقاعدتها حجر وكان اسمها قديما جوا فسميت اليمامة باليمامة بنت سهم بن طسم (ياقوت، معجم البلدان، مج4 ،ج8، ص505).
83) نجدة بن عامر الحروري، من بني حنيفة رأس الفرقة (النجدية) كان أول أمر مع نافع بن الأزرق ثم فارقه واستقل باليمامة أيام ابن الزبير ثم أتى البحرين واستقر بها، وخلعه أصحابه وقتلوه (الزر كلي، الإعلام ،ج8 ،ص10).
84) الشهرستاني ، الملل والنحل ،ج1، ص89 ، 91.
85) الحصين بن نمير ألسكوني ، قائد من القساة الأشداء ،المقدمين في العصر الأموي من أهل حمص وهو الذي حاصر عبد الله بن الزبير بمكة ورمى الكعبة بالمنجنيق وقتل مع ابن زياد على مقربة من الموصل (الزر كلي ، الإعلام ، ج2 ،ص262).
86) الطبري ، تاريخ ،ج3 ،ص397 ، 398، ابن خلدون، تاريخ ،ج3 ،ص144.

87) ابن الأثير، الكامل ، ج3، ص335،336.
88) الطبري، تاريخ ، ج3 ،ص397، 398، ابن الأثير ، الكامل ،ج3، ص335، 336.
89) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص 336، الطبري ، تاريخ، ج3 ،ص397 ، 398.
90) عبيدة بن هلال اليشكري، من رؤساء الأزارقة وشعرائهم وخطبائهم، وأرادوا مبايعته فرفض ولما وقع الخلاف بين الأزارقة انحاز إلى حصن قومس (في ذيل جبال طبرستان) وبعث الحجاج جيش فقتل في حصن قومس (الزر كلي، الإعلام ، ج4 ،ص199).
91) الطبري، تاريخ ، ج3، ص397، ابن خلدون ، تاريخ ، ج3، ص144، 145.
92) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص336، الطبري ، تاريخ، ج3، ص397 .
93) ابن خلدون ،تاريخ ، ج3، ص144، 145، الطبري، تاريخ، ج3، ص397 .
94) الطبري ، تاريخ ،ج3 ،ص397، ابن الأثير ، الكامل ،ج3، ص336 .
95) مسعود بن عمرو العتكي ، زعيم من بني عتيك من الازد من اليمانيين كان رئيس الازد وربيعة في البصرة وهو الذي سهل لعبيد الله بن زياد الهرب إلى الشام وقتله الخوارج الأزارقة في البصرة (الزر كلي ، الأعلام ،ج7 ،ص219).
96) خليفة بن الخياط ،تاريخ ،ج1، ص552، الطبري، تاريخ ، ج3، ص425، 427 .
97) عبد الله بن الحارث بن نوفل ، ولاّه أهل البصرة صلاتهم وفئهم وكتبوا بذلك لعبد الله بن الزبير أنا قد ارتضينا به فأقره على البصرة وأخذ البيعة من الناس لابن الزبير وبقى عاملاً لابن الزبير حتى عزله فخرج إلى عمان ومات فيها (ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ص100، 101).
98) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج8 ،ص261، 262، الطبري ، تاريخ ، ج3، ص425.
99) كور دجله ، يراد به أعمال البصرة مابين ميسان الى البحر كله يقال له كور دجلة (ياقوت ، معجم البلدان ، مج4، ج7 ،ص159) .
100) البغدادي ، عبدا لقاهر بن طاهر بن محمد التميمي (ت 429هـ /937م) الفرق بين الفرق، تحقيق، محمد محي الدين عبدا لحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر ،بيروت ، سنة 1990م ،ص85، المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ /957م) مروج الذهب ومعادن الجوهر ، وضع الفهارس العلمية ودققها ، يوسف أسعد داغر، دار الأندلس ، بيروت (بدون تاريخ)،ج3 ،ص100.
101) الطبري ،تاريخ ، ج3، ص425، 426، ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج8 ،ص262.
102) خراسان ، بلاد واسعة أول حدودها مما يلي العراق وأخر حدودها مما يلي الهند (ياقوت ، معجم البلدان ، مج2، ج3 ،ص258).
103) عمر بن عبيد الله بن معمر، سيد بني تميم في عصره كان من كبار القادة الشجعان الأجواد، كان من رجال مصعب بن الزبير وولي له بلاد فارس وحرب الأزارقة (الزر كلي، الإعلام ، ج5 ،ص54).
104) اصطخر ، بلدة بفارس وأقدمها ويقولون كور فارس خمس أكبرها اصطخر (ياقوت ، معجم البلدان ، مج1، ج1 ،ص171) .
105) سابور ، كورة مشهورة بأرض فارس (ياقوت ، معجم البلدان ، مج3، ج5 ،ص6).
106) أصبهان ، مدينة مشهورة من أعلام المدن وأعيانها واصبهان اسم الإقليم بأسره (ياقوت، معجم البلدان ، مج1، ج1، ص167).
107) النخيلة ، تصغير نخلة ، موضع قرب الكوفة (ياقوت ، معجم البلدان ، مج4، ج8، ص382).
108) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص498، 499.
109) الري، مدينة مشهورة من أمهات البلاد وهي محط الحاج على طريق السابلة وقصبة بلاد الجبال (ياقوت ، معجم البلدان ، مج2، ج4، ص457).
110) سولاف ، قرية غربي دجيل من أرض خوزستان قرب مناذر كانت فيها وقعة بين أهل البصرة والخوارج الأزارقة (ياقوت ، معجم البلدان، مج3، ج5، ص95).
111) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص502 ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج8 ،ص293،294.
112) مسكن ، موضع على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة 72هـ فقتل مصعب (ياقوت ، معجم البلدان ، مج4 ،ج8، ص264، 265).
113) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص284، 285.
114) الحضارمة، جمع حضرمة، وهو اللحن في الكلام، وهو اسم بحضرموت (ياقوت ، معجم البلدان ، مج2، ج3، ص155).
115) ابن الأثير ، الكامل ، ج3 ،ص355.
116) عبدا لله بن عمير أللّيثي، تولى قياده جيش لابن الزبير في حرب الخوارج توفى سنة 75هـ (ابن العماد ، شذرات الذهب ، ج1، ص312).
117) القطيف ، الخدش، وهي مدينة بالبحرين وهى اليوم أعظم مدنها (ياقوت ، معجم البلدان ، مج4 ،ج7 ،ص273).
118) ابن الأثير ، الكامل ، ج3، ص354.
119) خليفة بن خياط ، تاريخ خليفة ، ج1 ،ص192.
120) اليعقوبي، احمد بن أبي يعقوب بن واضح (ت 284هـ / 897م) تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبدا لأمير مهنا ، منشورات مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، ط1، سنة 1993م ،ج2، ص192.
أبا فديك ، عبد الله بن ثور ، من الحرورية كان في مبتدأ أمره من أتباع نافع بن الأزرق ثم ألت إليه أمرة الخوارج في مدة ابن

الزبير وقتل في عهد عبد الملك بن مروان (الزر كلي ، الأعلام ،ج4، ص76).

121) يوم الدار، هي الدار التي حوصر فيها عثمان بن عفان أربعين ليلة، وطلحة يصلي بالناس،ثم قتل عثمان من قبل الثوار(الطبري، تاريخ ،ج3، ص117).

122) مرج راهط، موضع في الغوطة من دمشق، ووقعت فيه الوقعة المشهورة بمرج راهط فقتل فيها الضحاك بن قيس واستقام الأمر لمروان بن الحكم (ياقوت ، معجم البلدان ، مج2، ج4، ص385).

123) الطبري ، تاريخ ،ج3، ص378.

124) وقعة الحرة، حرة وأقم احد حرتي المدينة وهي الشرقية وفي هذه الحرة كانت وقعة الحرة المشهورة في أيام يزيد بن معاوية بين أهل المدينة وجند الشام واستبيحت المدينة (ياقوت ، معجم البلدان ، مج2، ج3، ص141) .

125) عمرو بن سعيد بن العاص ، عاضد مروان في خلافته فجعل له مروان ولاية العهد بعد ابنه عبد الملك إلا أن عبد الملك خلعه واستولى عمرو على دمشق فتربص به عبد الملك حتى تمكن منه فقتله. (الزر كلي، الإعلام ،ج5، ص78).

126) روح بن زنباع ، أمير فلسطين وسيد اليمانية في الشام وقائدها (الزر كلي ، الإعلام ،ج3 ،ص34).

127) حسان بن مالك بن بحدل ، أمير بادية الشام كان من القادة في جيش معاوية في صفين ثم أزر مروان في حربه مع الضحاك بن قيس (الزر كلي ، الإعلام، ج2، ص176).

128) مسلم بن عقبة ألمري ، قائد من الدهاة القساة في العصر الأموي شهد صفين مع معاوية ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي أرسله للانتقام من أهل المدينة فغزاها وأذاها وأسرف فيها قتلا ونهباً في (وقعة الحرة) (الزر كلي ، الإعلام ،ج7 ،ص222).

129) عمرو بن الزبير بن العوام ، أخو عبد الله بن الزبير كان مع بني أمية على أخيه واستعمله والي المدينة على جيش لقتال أخيه عبد الله في مكة فأسر ثم قتل (الزر كلي ، الإعلام ،ج5 ،ص87).

130) الجابية ،هي قرية من أعمال دمشق (ياقوت ،معجم البلدان ،مج2، جـ3،ص21).

131) الطبري ،تاريخ ،جـ3، ص383.

132) الضحاك بن قيس ، سيد بني فهر شهد صفين مع معاوية وولاه معاوية الكوفة ثم نقل إلى دمشق ولما خلع معاوية بن يزيد نفسه انصرف الضحاك يدعو لابن الزبير بدمشق وبايع له وامتنع على مروان ثم قتل في مرج راهط (الزر كلي ، الإعلام، ج3، ص214 ، 215).

133) قنسرين ، هي كورة بالشام وكانت حمص وقنسرين شيئاً واحداً (ياقوت ، معجم البلدان ،مج4 ،ج7 ،ص93) .

134) زفر بن الحارث ، كبير قيس في زمانه شهد صفين مع معاوية وشهد مرج راهط ومقتل الضحاك بن قيس فهرب إلى قرقيسيا وبقى بها حتى مات (الزر كلي ، الإعلام ،ج3، ص45).

135) ناتل بن قيس ، شهد صفين مع معاوية ولما مات يزيد ين معاوية وثب على أمير فلسطين وأخرجه ودعا لابن الزبير واستمر الى عهد عبد الملك بن مروان فأرسل إليه عمرو بن سعيد فقتله (الزر كلي ، الإعلام ، ج7، ص343، 344).

136) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج8، ص243.

137) الطبري ، تاريخ ، ج3، ص383.

138) يزيد بن أبي النمس ، كان قد ارتد عن الإسلام ودخل الروم مع جبلة بن الايهم, ثم عاود الإسلام وشهد صفين مع معاوية وعاش الى أيام عبد الملك بن مروان(ابن الأثير ، الكامل،ج3، ص244،245).

139) الطبري : تاريخ ج3ص383

140) ابن كثير ، البداية والنهاية ،ج8،ص243.

المصادر

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسين محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني (ت 630هـ / 1232م).

1 – أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق محمد إبراهيم ألبنا وآخرون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، سنة 1970م.

2– الكامل في التاريخ ، تحقيق نخبة من العلماء، دار الكتاب العربي، بيروت ، سنة 1983م.

البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر بن محمد التميمي (ت429هـ/ 937م).

3–الفرق بين الفرق، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، بيروت، سنة 1990م.

البلاذري ، أحمد بن يحي بن جابر (ت 279هـ/892 م).

4 أنساب الأشراف ، تحقيق ، محمد باقر المحمودي، دار التعاون للمطبوعات ،سنة 1977م.

ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد (ت808هـ / 1405م).

5– تاريخ ابن خلدون، المسمى ، العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، طبع ونشر مؤسسة جمال ، بيروت، سنة 1979م.

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت 681هـ/ 1282م).

6– وفيات الأعيان ، تحقيق د / حسان عباس، دار الثقافة، بيروت، سنة 1970م.

خليفة بن خياط، أبو عمرو أللّيثي العصفوري (ت240هـ/ 854 م).

7– تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق أكرم ضياء العمري ، مطبعة الآداب النجف، العراق، الطبعة الأولى، سنة 1967م.

الدينوري ، أبو حنيفة احمد بن داود(ت282هـ/ 895 م).

8 –الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة د/ جمال الدين الشيال، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، الطبعة الأولى، سنة 1960م.

الذهبي ،أبو عبد الله محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1347م).

9– العبر في خبر من غبر ، تحقيق د/ صلاح الدين المنجد، دار التراث العربي، الكويت، سنة 1960م.

10– سير أعلام النبلاء،أشرف على تحقيق الكتاب وهذا الجزء شعيب االأرنؤوط, مؤسسة الرسالة، بيروت، ط11، سنة1996م.

الزر كلي ، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي (ت 1396هـ/1976م)
11- الإعلام، قاموس تراجم، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة عشرة، سنة 1999م.

ابن سعد ، محمد كاتب الواقدي (ت230هـ / 844 م).
12 - الطبقات الكبرى، تحقيق د/ إحسان عباس، دار صادر، بيروت، سنة 1985م.

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر محمد (ت911هـ/1505م).
13- تاريخ الخلفاء، دار الفكر، بيروت، (بدون تاريخ).

الشهرستاني ، أبو الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر احمد (ت548هـ/1153م).

14- الملل والنحل، تحقيق وتعليق، أبو عبد الله السعيد مندورة ، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1994م.

الطبري ، محمد بن جرير (ت 310هـ/ 922م).
15- تاريخ الأمم والملوك، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الثانية، سنة 1988م.

ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسين بن هبة الله الشافعي (ت571هـ/1175م).
16- تهذيب تاريخ دمشق، تحقيق عبد القادر زيدان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة ، سنة 1987م.

ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي (ت1089هـ/1678م).
17- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، حققه وعلق عليه محمود الارنا ؤوط ،اشرف على تحقيقه وخرج أحاديثه ،عبد القادر الارنا ؤوط , دار ابن كثير، دمشق، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1986م.

أبو الفدا، عماد الدين إسماعيل (ت 732هـ/ 1331م).
18-المختصر في أخبار البشر، دار المعرفة لطباعة والنشر، بيروت،

(بدون تاريخ).

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276هـ/ 889 م).
19- المعارف ، تحقيق محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، دار أحيا التراث العربي، بيروت ، الطبعة الثانية، سنة 1970م.

ابن كثير ، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمران الدمشقي

(ت 774هـ/ 1372م).
20-البداية والنهاية، حققه وأشرف على طبعه، مكتبة المعارف، بيروت، مكتبة النصر، الرياض ، الطبعة الأولى، سنة 1966م.

المسعودي ، أبو الحسن على بن الحسين بن علي (ت346هـ/ 957م).
21- مروج الذهب ، تحقيق يوسف اسعد داغر، دار الأندلس، بيروت.

(بدون تاريخ).

المقدسي ، المطهر بن طاهر (ت387هـ/ 997م).
22- البدء والتاريخ، تحقيق خليل عمران المنصوري، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، سنة 1997م.

ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ/ 1228م).
23- معجم البلدان، قدم له محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار أحياء التراث العربي، بيروت ، سنة 1996م.

اليعقوبي ، أحمد بن يعقوب بن واضح (ت284هـ/ 897 م).
24- تاريخ اليعقوبي، تحقيق عبد الأمير مهنا، منشورات مؤسسة إلأعلمي للمطبوعات، بيروت ، الطبعة الأولى، سنة 1993م.